بيوت المتقين

السنة الثامنة

مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين

تصدر عن: شعبة التبليغ الديني في قسم الشؤون الدينية - العدد (٩٦) لشهر جمادى الأولى لسنة ١٤٤٣هـ

- الزهراء فاطمة عليها السلام محنها ومكانتها
- تدوين الأوراق التجارية (ح٢)
- الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وبشائر الأمل (ح٢)

مسجد العتيق

في ليبيا

٥/ جمادى الأول/٥هـ

ولادة السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام

اقــرأ في هــــذا العـــــدد

❖ وقفة فقهية

حقوق الوالدين (ح ٢)..... ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

مسجد العتيق في ليبيا.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الإسلامية

اداب التعامل مع غير المسلمين..... ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

الصفات الجمالية والجلالية..... ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة ⋮ قسم الشؤون الدينية ⋮ شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حـــازم الـــترابي

مدير التحرير
الشيخ وصـــفي الحـــلفي

هيئة التحرير
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصـــفي الحـــلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسـن المـوســوي

الزهراء فاطمة عليها السلام
محنــها ومكــانتها

أبو علي الصولي في أخبار فاطمة، وأبو السعادات في فضائل العشرة عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: (بعثني النبي أدعو علياً فأتيت بيته وناديته فلم يجبني فأخبرت النبي، فقال عد إليه فإنه في البيت، فأتيت ودخلت عليه فرأيت الرحى تطحن ولا أحد عندها، فقلت لعلي: إن النبي يدعوك، فخرج متوشحاً حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله، فأخبرت النبي بما رأيت فقال: «يا أبا ذر، لا تعجب فإن لله ملائكة سياحون في الأرض موكلون بمعونة آل محمد»).

وفي رواية الحسن البصري، وابن إسحاق عن عمار وميمونة ان كليهما قالا: (وجدت فاطمة نائمة والرحى تدور، فأخبرت رسول الله بذلك فقال: «إن الله علم ضعف أمته فأوحى إلى الرحى أن تدور فدارت»(مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٣، ص١١٦).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لما استخرج أمير

المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة صلوات الله عليها خلفه فما بقيت امرأة هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر فقالت لهم: خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً أبي صلى الله عليه وآله بالحق إن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة بأكرم مني ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي. قال سلمان رضي الله عنه: كنت قريباً منها، فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ، فدنوت منها فقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة، فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا)(تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ج١، ص١١٣).

روى محمد بن العباس، عن محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: (جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأغلق عليهم الباب، وقال: يا أهلي ويا أهل الله إن الله عز وجل يقرأ عليكم السلام، وهذا جبرئيل معكم في البيت، ويقول: إن الله عز وجل يقول: إني قد جعلت عدوكم لكم فتنة، فما تقولون؟ قالوا: نصبر يا رسول الله لأمر الله، وما نزل من قضائه حتى نقدم على الله عز وجل، ونستكمل جزيل ثوابه، فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كله، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾) (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢٨، ص٨١).

حقوق الوالدين / الحلقة الثانية

وفق فتاوى سماحة المرجع الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: هل يجوز للولد تنبيه الوالد على اخطائه التي تسبّب له ولأبنائه الاحراج مع الناس؟

الجواب: يجوز للولد أن يناقش والديه فيما لا يعتقد بصحّته من آرائهما، ولكن عليه أن يراعي الهدوء والأدب في مناقشتهما، فلا يحدّ النظر إليهما، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، فضلاً عن استخدام الكلمات الخشنة معهما.

السؤال: لو أمر رجل ولده أن يطلق زوجته فهل يجب عليه أن يطيعه في ذلك من جهة أن رضا الله من رضا الوالدين؟

الجواب: لا تجب إطاعته في مثل ذلك، وإنما تجب معاشرته بالإحسان والاجتناب عما يوجب تأذيه الناشيء من شفقته على ولده.

السؤال: هل يجوز الإتيان بالعبادة كالصلاة والصوم والحج وقراءة القرآن وإهداء ثوابها إلى الوالدين وإن لم يكونا مسلمين؟

الجواب: لا يحرم إهداء ثوابها إليهما برجاء تخفيف العذاب عنهما.

السؤال: ما حكم والد يطلب من ابنته لبس (البوشية) مع العلم بأنّ البنت تقلد مَن لا يرى إشكالاً في إظهار الوجه أمام الأجنبي؟

الجواب: لا يجوز لها مخالفة الاب إذا كانت موجبة لتأذيه الناشيء من شفقته عليها.

السؤال: ما حكم إساءة الأب معاشرة أولاده؟

الجواب: للأولاد على الأب حقوقاً عامة ثابتة لغيرهم أيضاً من قبيل عدم إيذائهم والإساءة إليهم. ولهم حقوق أخرى خاصة بهم من جهة صلتهم به. كما أن للآباء حقوقاً مؤكدة على الاولاد كما جاء في القرآن الكريم، وإذا أساء الأب معاشرة أولاده فعلى الاولاد أن لا يقابلوه بالمثل جهد المستطاع خاصة إذا كبر وضعف واحتاج الى صلتهم وإعانتهم فتلك فتنة شاء الله تعالى أن يمتحنهم به ولمن صبر وغفر إنّ ذلك من عزم الأمور ونسأل الله الهداية والتسديد للجميع.

السؤال: هل يجوز للإنسان المطالبة بحقه من والديه؟

الجواب: نعم، له ذلك، ولكن عليه مراعاة الحدود الشرعية خاصة مع مثل الوالدة التي أكّدَ في الشريعة على رعايتها.

السؤال: لي أخ يبلغ من العمر ٢٩ عاماً وهو ما زال يدرس وقد تقدّم لخطبة فتاة حديثاً (قطع المهر) والمشكلة انه لا يعامل أمه كما يرضي الله فهو يسمعها من الكلام ما يغضب الله من دون أي سبب مع العلم انها لم تؤذه قيد شعرة، بل لها الكثير من الفضل عليه في دراسته وزواجه وأبي لا حيلة له معه غير النصيحة ومحاولة صده عن ايذاء أمه وأخيه الصغير من دون جدوى وأنا اطلب مشورتكم في ما عليّ فعله لأني لا أملك غير الدعاء وخوفي على أمي وأبي؟

الجواب: لا نعلم ملابسات القضية ولكن على العموم: يجب على الاولاد مراعاة المعاشرة بالمعروف مع الوالدين فان حقهما من آكد الحقوق بشهادة الضمير الانساني والفطرة السليمة، وقد اكد عليها الله تعالى حيث ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد عبادته تعالى، فقال عز من قائل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، واثبت حقهما حتى وإن كانا كافرين رغم عظم هذه المعصية، وإن للمعاشرة الحسنة مع الوالدين بركات وآثاراً في الدنيا والآخرة من حيث يحتسب المرء ومن حيث لا يحتسب كما ان للمعاشرة السيئة آثاراً سلبية سحيقة فيهما، فعلى المرء أن يحسن اليهما ويحذر عقوقهما، نسأل الله التوفيق والتسديد للجميع.

السؤال:

١- إذا كان أحد الوالدين مريضاً ويطلب ما يضرّه مثل طلب الحلوى وهو مصاب بالسكر، فلو لم يلب الولد طلبهما حرصاً منه على صحتهما، فهل يُعتبر الولد عاقاً أو عاصياً لهما أم لا؟

٢- إذا تعارض أمر الأب مع أمر الأم وكان من موارد وجوب طاعتهما لتأذيهما من مخالفتهما،وكان الفعل بحدّ ذاته مباحاً فأيّهما يقدّم عند التعارض، رضا الأب أم رضا الأم ؟

الجواب:

١- لا يكون عاقاً ولا عاصياً بذلك فيما خيف عليهما من ضررٍ بليغ يلزمها التجنب عنه، وكذا فيما كان الضرر معتدّاً به بحيث يكون ذلك خلاف الإحسان إليهما، لكن لابدّ مع ذلك من مراعاة اللين في القول والأدب معهما وإشعارهما بالعطف والرحمة، ولو اقتضى عدم تأذيهما توفير بديل مثلاً وفّر لهما ذلك.

٢- يقدّم رضا الأم لتأكد مراعاة حقّها. نعم لو كان ما يلحق الأب من الأذى أكثر ممّا يلحق الأم بمقدار كثيرٍ بحيث يصبح وجوب مراعاة حقّهما في مستوى واحدٍ تخيّر في ذلك. ولو كان ما يلحق الأب من الأذى أكثر من ذلك المقدار أيضاً بمقدارٍ معتدٍ به بحيث يصبح وجوب مراعاة حقّه أشد فإنّه يجب تقديمه على حقّ الأم حينئذٍ، والله العالم.

تدوين الأوراق التجارية

(الحلقة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

(سورة البقرة: آية ٢٨٢)

تكلمنا في العدد السابق عن جملة من البنود والتعليمات التي تنظم الشؤون المالية، ووصل بنا المقام إلى هذا البند وهو:

١٥- ويجب على الشهود إذا دعوا إلى الشهادة أن يحضروا من غير تأخير ولا عذر كما قال: (وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا). وهذا من أهم الأحكام الإسلامية ولا يقوم القسط والعدل إلا به.

١٦- تجب كتابة الدين سواء أكان الدين صغيراً أو كبيراً، لأن الإسلام يريد أن لا يقع أي نزاع في الشؤون التجارية، حتى في العقود الصغيرة التي قد تجر إلى مشاكل كبيرة: (وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ). والسأم: هو الملل من أمر لكثرة لبثه.

وتشير الآية هنا إلى فلسفة هذه الأحكام، فتقول إن الدقة في تنظيم العقود والمستندات تضمن من جهة تحقيق العدالة، كما أنها تطمئن الشهود من جهة أخرى عند أداء الشهادة، وتحول من جهة ثالثة دون ظهور سوء الظن بين أفراد المجتمع: (ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا).

١٧- إذا كان التعاقد نقداً فلا ضرورة للكتابة: (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا).

«التجارة الحاضرة» تعني التعامل النقدي، و«تديرونها» تعني الجارية في التداول لتوضيح معنى التجارة الحاضرة. وتعبير: (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) يعني: ليس هناك ما يمنع من كتابة العقود النقدية أيضا، وهو خير، لأنه يزيل كل خطأ أو اعتراض محتملين فيما بعد.

١٨- في المعاملات النقدية وإن لم تحتج إلى كتابة عقد، لابد من شهود: (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ).

١٩- وآخر حكم تذكره الآية هو أنه ينبغي ألا يصيب كاتب العقد ولا الشهود أي ضرر بسبب تأييدهم الحق والعدالة: (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ). والفعل «يضار» يعني - كما فسرناه- أن لا يصيب الكتاب والشهود ضرر، أي أنه مجهول. ولا حاجة إلى تفسيره بأنه يعني أن لا يصدر من الكاتب والشهود ضرر في الكتابة والشهادة، بعبارة أخرى لا حاجة إلى اعتباره فعلاً معلوماً، لأن هذا التأكيد ورد في فقرة سابقة من الآية.

ثم تقول الآية إنه إذا آذى أحد شاهداً أو كاتباً لقوله الحق فهو إثم وفسوق يخرج المرء من مسيرة العبادة لله: (وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ).

وفي الختام، وبعد كل تلك الأحكام، تدعو الآية الناس إلى التقوى وامتثال أمر الله: (وَاتَّقُوا اللَّهَ)، ثم تقول إن الله يعلمكم كل ما تحتاجونه في حياتكم المادية والمعنوية: (وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) وهو يعلم كل مصالح الناس ومفاسدهم ويقرر ما هو الصالح لهم: (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

آثار وأحكام:

١- إن الأحكام الدقيقة المذكورة في هذه الآية لتنظيم الاسناد والمعاملات وذكر الجزئيات أيضاً في جميع المراحل في أطول آية من القرآن الكريم يبين الاهتمام الكبير الذي يليه القرآن الكريم بالنسبة للأمور الاقتصادية بين المسلمين وتنظيمها، وخاصة مع الالتفات إلى أن هذا الكتاب قد نزل في مجتمع متخلف إلى درجة أن القراءة والكتابة كانتا سلعة نادرة جداً، وحتى أن النبي صلى الله عليه وآله وهو صاحب القرآن لم يكن قد درس شيئاً ولم يذهب إلى مدرسة أو مكتب، وهذا بنفسه دليل على عظمة القرآن من جهة، وأهمية النظام الاقتصادي للمسلمين من جهة أخرى.

يقول (علي بن إبراهيم) في تفسيره المعروف: جاء في الخبر أن في سورة البقرة خمسمائة حكم إسلامي وفي هذه الآية ورد خمسة عشر حكماً.

وكما رأينا أن عدد أحكام هذه الآية يصل إلى تسعة عشر حكماً، بل أننا إذا أخذنا بنظر الاعتبار الأحكام الضمنية لها فسيكون عدد الأحكام أكثر إلى حد أن الفاضل المقداد استفاد منها في كتابه (كنز العرفان) واحداً وعشرين حكماً بالإضافة إلى الفروع المتعددة الأخرى، فعلى هذا يكون قوله بأن عدد أحكام هذه الآية خمسة عشر حكما إنما هو بسبب إدغام بعض أحكام هذه الآية بالبعض الآخر.

٢- إن جملة: (وَاتَّقُوا اللَّهَ) وجملة: (وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) رغم أنهما ذكرتا في الآية بصوره مستقلة وقد عطفت إحداهما على الأخرى، ولكن اقترانهما معاً إشارة إلى الارتباط الوثيق بينهما، ومفهوم ذلك هو أن التقوى والورع وخشية الله لها أثر عميق في معرفة الإنسان وزيادة علمه وإطلاعه.

أجل عندما يتطهر قلب الإنسان من الشوائب بوسيلة التقوى فسيغدوا كالمرآة الصافية تعكس الحقائق الإلهية، وهذا المعنى لا شك فيه ولا إشكال من جانبه المنطقي، لأن الصفات الخبيثة والأعمال الذميمة تشكل حجباً على فكر الإنسان ولا تدعه يرى وجه الحقيقة كما هي عليه، وعندما يقوم الإنسان بإزاحة هذه الحجب بوسيلة التقوى فإن وجه الحق سيظهر ويتجلى.

ولكن بعض الصوفيين الجهلاء أساءوا الاستفادة من هذا المعنى وجعلوه دليلا على ترك تحصيل العلوم الرسمية في حين أن هذا الكلام يخالف الكثير من آيات القرآن والروايات الإسلامية الشريفة.

والحق أن بعض العلوم يجب اكتسابها عن طريق العلم والتعلم بالشكل السائد والمتعارف، وقسم آخر من العلوم الإلهية لا تتحصل للإنسان إلا بوسيلة تزكية القلب وتصفية الباطن بماء المعرفة والتقوى، وهذا هو النور الذي ورد في الروايات أن الله يقذفه في قلب من يليق بهذه الكرامة: «**العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء**».

(تفسير الأمثل، الشيخ مكارم الشيرازي: ج٢، ص٣٥١ بتصرف).

الأئمة عليهم السلام لا يفعلون شيئاً إلا بعهد من الله عز وجل

(الحلقة الثانية)

من أصول الكافي الشريف

- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَقْطِينٍ عَنْ عِيسَى بْنِ الْمُسْتَفَادِ أَبِي مُوسَى الضَّرِيرِ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: «... صَدَقَ عَزَّ وجَلَّ وبَرَّ هَاتِ الْكِتَابَ، فَدَفَعَه إِلَيْه وأَمَرَه بِدَفْعِه إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَه: اقْرَأْه فَقَرَأَه حَرْفاً حَرْفاً، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ هَذَا عَهْدُ رَبِّي تَبَارَكَ وتَعَالَى إِلَيَّ، وشَرْطُه عَلَيَّ وأَمَانَتُه، وقَدْ بَلَّغْتُ ونَصَحْتُ وأَدَّيْتُ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام وأَنَا أَشْهَدُ لَكَ بِأَبِي وأُمِّي أَنْتَ بِالْبَلَاغِ والنَّصِيحَةِ والتَّصْدِيقِ عَلَى مَا قُلْتَ، ويَشْهَدُ لَكَ بِه سَمْعِي وبَصَرِي ولَحْمِي ودَمِي فَقَالَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام وأَنَا لَكُمَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ أَخَذْتَ وَصِيَّتِي وعَرَفْتَهَا وضَمِنْتَ لِلَّه ولِيَ الْوَفَاءَ بِمَا فِيهَا فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي عَلَيَّ ضَمَانُهَا وعَلَى اللَّه عَوْنِي وتَوْفِيقِي عَلَى أَدَائِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْهِدَ عَلَيْكَ بِمُوَافَاتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام نَعَمْ أَشْهِدْ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِنَّ جَبْرَئِيلَ ومِيكَائِيلَ فِيمَا بَيْنِي وبَيْنَكَ الآنَ وهُمَا حَاضِرَانِ مَعَهُمَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ لأُشْهِدَهُمْ عَلَيْكَ فَقَالَ نَعَمْ لِيَشْهَدُوا وأَنَا بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي أُشْهِدُهُمْ فَأَشْهَدَهُمْ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وكَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ عَلَيْه النَّبِيُّ بِأَمْرِ جَبْرَئِيلَ عليه السلام فِيمَا أَمَرَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ أَنْ قَالَ لَه يَا عَلِيُّ تَفِي بِمَا فِيهَا مِنْ مُوَالَاةِ مَنْ وَالَى اللَّه ورَسُولَه والْبَرَاءَةِ والْعَدَاوَةِ لِمَنْ عَادَى اللَّه ورَسُولَه والْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْكَ وعَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ وعَلَى ذَهَابِ حَقِّي وغَصْبِ خُمُسِكَ...».

الشرح:

وصل بنا المقام إلى شرح قوله عليه السلام: «صَدَقَ عَزَّ وجَلَّ وبَرَّ» أي: صدق فيما ذكر من العهد والشرط والشهادة والإشهاد وبرّ بالوفاء بالعهد وإرسال كتابه.

قوله عليه السلام: «وشَرْطُه عَلَيَّ» الشرط معروف ويحتمل

أن يراد به حكم الله على ما قد أظهره لي وبيّنه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (سورة المائدة: آية٦٧).

قوله عليه السلام: «وأَمَانَتُه» أي: وديعته لك عندي وهي حق علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أودعه الله تعالى عند رسوله ثم أمره بدفعه إليه.

قوله عليه السلام: «وقَدْ بَلَّغْتُ ونَصَحْتُ وأَدَّيْتُ» الوصية كانت وديعة الله عنده صلى الله عليه وآله وحكماً من أحكامه الحتمية الضرورية وكان صلى الله عليه وآله مأموراً بتبليغه إلى الخلق والنصيحة لهم فيها وأدائها إلى أهلها وهو علي بن أبي طالب عليه السلام وقد فعل ما كان عليه، والحق أنه ما بالغ أحد من الأنبياء في الوصيّة مثل ما بالغ نبيّنا عليه السلام فيها، وكتب العامّة والخاصّة مشحونة بها ولكن من أعمى الله قلبه فلا هادي له.

قوله عليه السلام: «بِأَبِي وأُمِّي أَنْتَ» هذه الكلمة لإظهار عزّة المخاطَب وبيان أنه عزيز في نفس القائل حتى أنه أرجح ممّن هو أقرب الخلق إليه وأعزّ عليه وهو أبواه بحيث يفديه بهما ولا يشترط في ذلك وجودهما.

قوله عليه السلام: «بِالْبَلَاغِ» هو بالفتح اسم من التبليغ وهو ما بلغه من القرآن والسنن وجميع ما جاء به، أو بالكسر مصدر بالغ في الأمر إذا اجتهد فيه.

قوله عليه السلام: «والنَّصِيحَةِ» وهي إرادة الخير للأُمّة وإرشادهم إلى مصالحهم خالصاً لوجه الله وأصل النصح الخلوص.

قوله عليه السلام: «والتَّصْدِيقِ عَلَى مَا قُلْتَ» أي: تصديقك للرب على ما قلت من أن هذا عهده وشرطه وأمانته أو من قوله: «صَدَقَ عَزَّ وجَلَّ وبَرَّ»، أو من جميع ما جئت من عنده وبيّنه للناس. وفي بعض النسخ: والصدق هو الأظهر يراد بالموصول قوله: «وقَدْ بَلَّغْتُ ونَصَحْتُ وأَدَّيْتُ».

قوله عليه السلام: «ويَشْهَدُ لَكَ بِهِ سَمْعِي» يعني يصدّقك فيه جوارحي هذه وغيرها وتشهد لك به يوم القيامة.

يحتمل أن يراد بالدم الروح وقد فسّر الروح بالدم جماعة من العلماء وقد صرّح به الشيخ رحمه الله في الكشكول.

قوله عليه السلام: «وأَنَا لَكُمَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ» شهادته لرسول الله صلى الله عليه وآله على تبليغه ونصيحته وأداء الأمانة، ولعليّ عليه السلام على تصديقه بالبلاغ والنصيحة والصدق على ما قال وجاء به.

قوله عليه السلام: «عَلَيَّ ضَمَانُهَا» بالوفاء بما فيها والعمل وأدائها إلى أهلها كما هي.

قوله عليه السلام: «بِمُوَافَاتِي بِهَا» أي: بإتيانك إيّاي بها كما هي يوم القيامة، يقال: وافاه أي أتاه مفاعلة من الوفاء.

قوله عليه السلام: «فِيمَا بَيْنِي وبَيْنَكَ الآنَ» يحتمل البين المكاني والمعنوي.

قوله عليه السلام: «عَلَى الصَّبْرِ مِنْكَ» في الموالي والمعادي وكليهما وهو حال عن فاعل تفي، والصبر ملكة تحمل النفس على تحمّل المكاره والمشاق.

قوله عليه السلام: «وعَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ» يناسب الفريقين وما عطف عليه إنّما يناسب الثاني ولذلك أعاد كلمة «على» وكظم الغيظ تجرّعه واحتمال سببه بحبس النفس من المكافاة والمجازاة ولهذه الوصية صبر عليه السلام على ما فعلوا.

ونكمل ما بقي من شرح الرواية إلى العدد القادم إن شاء الله تعالى.

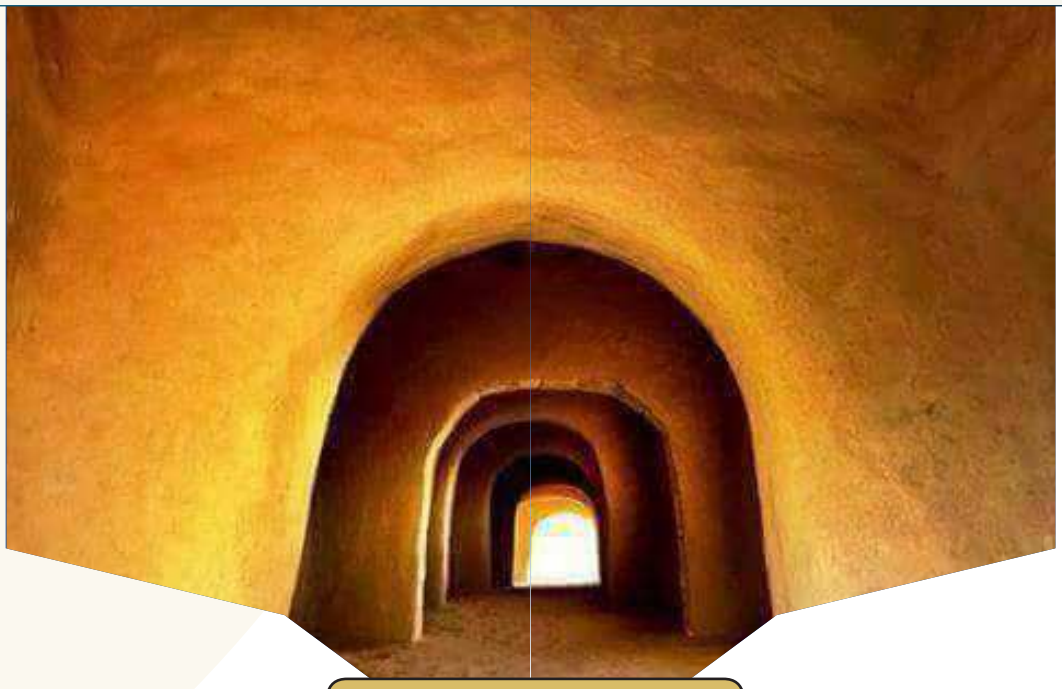

مسجد العتيق
في ليبيا

يُعَد «المسجد العتيق» بمدينة أوجلة من أقدم المساجد في شمال أفريقيا، تميز بأسلوب تسقيف فريد من نوعه من خلال طراز القباب المخروطية، وهو الطراز نفسه الذي ميز معمار المساجد في أوجلة دون غيرها من الواحات الأخرى بليبيا.

بُنيّ المسجد العتيق منذ بداية الفتح الإسلامي، وهو على هيئة شبه مستطيل منفرج الزوايا طوله ٢٤ متراً وعرضه ١٩ متراً، ويُحيط به على جهاته الأربع فناء عرضه ٤ أمتار تقريباً.

قبب المسجد:

كما قسّم المسجد إلى خمسة أروقة في تفصيله، وحدد هذا التقسيم بعدد من الأعمدة المتلاصقة بمجموعة أقواس تحمل القبب الّتي يبلغ عددها ٢٥ قبة، وهذه القِباب المدبّبة مهمّتها تشتيت أشعة الشّمس المنعكسة على السّطح وتجمّع أكبر قدر من الهواء البارد في تجويف القبّة من الداخل، كما أنها تعمل على توزيع متناوب للظل والضوء، بحيث يكون جزء من القبة في الظل والآخر في الشمس، وبذلك ينتقل الهواء الساخن والبارد بالتناوب للحفاظ على البرودة الداخلية مما يوفر شكلاً من أشكال تكييف الهواء الطبيعي، ويتجدد من خلال الفتحات العلوية في القبة، التي تستقطب أكبر قدر من التيارات الباردة أسفل تجويف القبة من الداخل، وتمنع القباب تجمّع مياه الأمطار على السطح نظراً إلى شكلها المخروطي الذي يحول دون استقرار المياه، والحفاظ على سقف المسجد من الانهيار أو تسرب المياه داخل المسجد.

المآذنة: مآذنة المسجد العتيق يغلب عليها طراز مآذنة السلم، ذات الشكل المخروطي والتي تشبه القباب إلى حد ما، ولكنها مفتوحة من

الأعلى، وهي ترتفع من الأمام، وتقل من الخلف، ويحتوي الجزء الأمامي على نافذة صغيرة لغرض الآذان، ويصل إليها من خلال مدخل على هيئة سلم به ٧ درجات، ويوجد على يسارها درج أو سلم، والمئذنة بإرتفاع ١،٦ متر، وعرضها يصل إلى ٠،٨٥م.

العناصر المعمارية المكونة للمسجد:

الأرضيات: أرضيات المباني بصفة عامة تكون إما على طبيعتها الترابية أو من الأحجار المتراصة أو من الرمال، وفي المسجد العتيق كانت الأرضيات على طبيعتها من الرمال الموجودة بالصحراء.

الفتحات: يُقصد بها فتحات الأبواب والنوافذ لذلك فإن أغلب فتحات النوافذ في المسجد العتيق تعتبر صغيرة جدا، حيث تستخدم في حماية المبنى من درجات الحرارة المرتفعة ودخول الهواء داخل المبنى، أما مداخل المسجد فهي ثلاثة مداخل إثنان منها في جانب السور الشرقي، والثالث في الواجهة الجنوبية هذه المداخل ذات عقود نصف دائرية لها أبواب خشبية مصنوعة من جذوع النخيل.

اللون الخارجي للواجهات: كُسيت واجهة المسجد بمادة الطين بإعتبارها مادة البناء الأساسية، بينما أستخدم الحجر في بناء أبراج الحماية والأسوار وفي بعض الأحيان تُكسى بالطين. أما اللون السائد في المسجد العتيق خاصةً هو اللون الترابي أو الطيني الذي له صلة أو علاقة بالبيئة الطبيعية، حيث يعكس درجات الحرارة العالية ويتحمل الأتربة والغبار السائد في البيئة الصحراوية.

مواد البناء: أغلب مواد البناء التي أستخدمت في بناء المسجد العتيق كانت من البيئة المحلية والمتمثلة في مادة الطين الطبيعي ومنه الطين الأحمر والأبيض المتماسك، والأبيض قليل التماسك، حيث يصل سمك الجدران إلى (٤٠) سم، بالأضافة إلى الحجر الجيري التي أستخدم في بناء الأقواس والقباب والجدران، بالأضافة إلى جذوع النخيل بعد إعادة حفرها كقنوات لتصريف مياة الأمطار من سطح المسجد، بالأضافة إلى الأخشاب المستخرجة من شجرة الأثل الصحراوية.

المحراب: وهو يعتبر صدر المسجد المتجه للقبلة، ولقد صمم محراب المسجد العتيق بحيث يكون بسيط التكوين وخالي من الزخرفة.

المنابر: مساجد واحة أوجلة تعتبر من المساجد الجامعة وقد زود بعضها بمنابر حجرية والبعض الآخر زود بمنابر خشبية. أما منبر المسجد العتيق فهو من الحجر ويتميز ببساطة التكوين والزخرفة ويقع بجانب المحراب مباشرة، ويتكون من (٥) درجات.

بيت الصلاة: يتكون بيت الصلاة من خمسة أروقة موازية لجدار القبلة، والمتلاصقة بمجموعة من الأقواس تحمل القباب المخروطية وهي مقسمة من الداخل بواسطة مربعات على هيئة عقود نصف دائرية، وهذه العقود وظيفتها حمل القباب المخروطية، وتوجد خلف بيت الصلاة الصحن الذي يتم الدخول إليه من جهة الجنوب، أما الدخول للمسجد فيتم من خلال جهة الشرق.

اداب التعامل مع غير المسلمين

ينظر الإسلام إلى الإنسان بما هو إنسان ويخاطبه على أساس أنه مخلوق يريد له الخير والصلاح، فيستجيب لندائه أصحاب العقول الناضجة والأفهام السليمة ويرتد عن إجابته من أصيب بالصمم والعمى ولم يهتد إلى سبيل الخير... فلذا وردت الخطابات الإلهية الكثيرة بصيغة يا أيها الناس لتحرك الحس الداخلي لهذا الإنسان وترده إلى خالقه بهذا النداء...

وبالرغم من هذا التمرد من بعض الناس على قانون الفطرة والالتزام بالإسلام الذي هو الأطروحة الإلهية الخاتمة لهذا الإنسان فإن الله سبحانه جعل التعايش ممكناً بين الإسلام وبين الأديان التي ارتبطت به في وقت ما ويلتقي أصحابها مع الأصل الثابت وهو الإيمان بالله وتوحيده...

إن الإسلام يرتضي ان تعيش الأقليات تحت حكمه وهي تتمتع بحريتها الدينية والعقدية شريطة أن تحفظ المسلمين في عقائدهم وتحترمهم في دينهم، فلا تخرج علناً تجاهر بالمحرمات الشرعية التي لا يسمح الإسلام بوجودها ولا يرضى بفعلها فإذا التزم أهل الذمة ــ اليهود والنصارى بشرائط الذمة ووفوا للمسلمين بما أخذوه على أنفسهم ــ وهي أمور مدونة في كتب الفقه ــ وجب على المسلمين أن يحافظوا عليهم ويرعوا شؤونهم فيعيشون في ذمة الإسلام لا يعتدى على أنفسهم ولا أعراضهم ولا أموالهم بل جميعها مصونة محفوظة في عهدة الإسلام.

وفي حين مارست المسيحية أبشع أنواع الظلم على المسلمين فقتلت وشردت وذبحت وشنت الحروب الصليبية على الشرق المسلم وحملت راية الصليب والإنجيل ودافعت ما استطاعت وقتلت ما قدرت وكذلك اليهودية اضطهدت المسلمين وقتلهم وشردتهم.

بينما وقف الإسلام ليعلن التسامح مع كلتا الديانتين ويقر وجود الامتين ويحفظ لهما الحياة طالما حفظوا العهود والامانات، وهذه تعاليم وآداب مشرقة في سماء التعامل البشري نسرد بعضها كي نقف على مدى التسامح الإسلامي والمعاملة الطيبة مع أهل الأديان -اليهود والنصارى وباقي الديانات-.

١- نظير لك في الخلق: الإسلام ينظر للناس جميعاً انهم إخوة كلهم من أب واحد وأم واحدة لا يمتاز أحدهم عن الآخر إلا بالإيمان والتقوى والعمل الصالح ولذا يضع الإسلام أروع صورة لتساوي الناس ويشرع قانون

المساواة منذ فجره الأول، وحقق في هذه الصرخة الإلهية التي تخاطب الناس بصيغتهم العامة دون ميزة إلا ميزة الإنسانية من خلال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات: آية١٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الاشتر: «وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ واللُّطْفَ بِهِمْ، ولَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٢٧).

٢- ونفقة العاجز منهم من بيت مال المسلمين... وهذه أخلاقية فذة لم تنزل في تشريع آخر غير الإسلام إنها المحافظة على أبناء الذمة إلى درجة أن تضمنهم الدولة، وتوفر لهم الحياة الرغيدة بعيداً عن الامتهان وإهداء الكرامة...

وهذا المعنى الإسلامي مارسته الأمة وطبقه الإسلام ففي الحديث: (مر شيخ مكفوف كبير يسأل فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين نصراني، قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه!! انفقوا عليه من بيت المال) (التهذيب، الشيخ الطوسي: ج٦، ص٢٩٣).

٣- ويجب الوفاء معهم: ومن المناقب الإسلامية أن أحدهم لو اخذ أماناً من أحد المسلمين وجب الوفاء به ولا يجوز حتى للقيادة العليا أن تنقض هذا الأمان ولو كان معطيه من عامة الناس بل لو اشتبه أحدهم وظن أنه أعطي الأمان أطلق سراحه حتى يعود إلى مأمنه، فعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله «يسعى بذمتهم أدناهم»؟ قال: لو أن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين فأشرف رجل فقال: أعطوني الأمان حتى ألقى صاحبكم وأناظره فأعطاه أدناهم الأمان وجب على أفضلهم الوفاء به) (الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٣٠).

٤- تشييع من ترافقه وإن كان ذمياً: فعن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام «أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً فقال له الذمي أين تريد يا عبد الله؟ فقال: أريد الكوفة فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمي: ألست زعمت أنك تريد الكوفة؟ فقال له: بلى فقال له الذمي: فقد تركت الطريق... فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمرنا نبينا صلى الله عليه وآله»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٧٠). فكانت هذه الأخلاق سبباً لدخوله في الإسلام.

٥- إذا دارت الحرب بين المسلمين وأهل الكتاب وانتصر المسلمون في المعركة فمن تعالم الإسلام أن لا يقتل الأعمى ولا الشيخ الفاني ولا المجنون ولا الأولاد ولا المرأة وهذه المعاملة في منتهى الرحمة والعطف، ومن خلالها نتعرف على ما يحمله الإسلام من نبل وأخلاق ورحمة وإنسانية، والذي يخترق الزمان والمكان والقلوب على مر العصور.

وهنالك الكثير من الأحكام الأخلاقية لم نذكرها خوفاً من الإطالة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام

(أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وهُمْ نِيَام)

نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٧٩

الدعوة إلى التيقظ وعدم الركون التام للدنيا والاغترار بها؛ فإنها زائلة فانية لم تخلق إلا كمرحلة موقتة يختبر فيها الانسان ليسعى ويحصل ما ينفعه في الدار الآخرة الباقية، فهي محطة توقف يتزود منها الانسان من الخيرات التي تنفعه بعدئذ وقت فقره وفاقته، ثم تنقضي أيامه فيها وهو لا يشعر، فلا بد من الاهتمام بمستقبله لئلا يغلب وتفوت الفرصة إذ لا مجال للرجوع.

فهذه الدعوة لأجل التنبه لئلا يستغفل الانسان العاقل فيخرج الأمر عن يده بالموت وقد مثل عليه السلام حال أهل الدنيا والمسافرين النائمين في واسطة نقل تقطع بهم المسافات الكبيرة من دون أن يشعروا، وعدم شعورهم لا يبرر شيئاً ولا يغير من الواقع شيئاً ؛ لأن الواسطة تسير وتقطع المسافة وتتحول من منطقة إلى أخرى.

ومن هنا جاء تشبيه حال الإنسان في الدنيا بمن ركب واسطة نقل ليصل إلى محطة أخرى فسارت به وهو نائم، فحتماً ستنقضي المسافة وينتقل عن المكان الأول بمجرد مرور الواسطة، ولا دخل لكونه غير ملتفت لذلك.

فالحث على التزود بما ينفع عند لقاء الله تعالى وعدم الغفلة عن الحالة الموعودة المرتقبة، والتي يتعرض لها كافة الخلق وهي انقضاء الدنيا وبقاء الآخرة.

ومن المعلوم أن كل أحد يأخذ نصيبه من الجزاء المناسب لأعماله، فعلى الإنسان أن لا يقصر في هذا الجانب فيخسر يوم القيامة ويكون قد حكم على نفسه بالخسارة الأبدية.

أنظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، السيد صادق الخرسان: ج١، ص١٢٩.

كيف يتعامل المؤمن مع الدنيا؟

الدنيا كما أخبر الله سبحانه بقوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(سورة الحديد: آية٢٠)، وإنّ من عظيم الأسف أن يظلّ الكثيرون منّا في غفلة وتعام عن ذلك، وقد قال الخالق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة الأنعام: الآية ٣٢).

وقال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «كُنْ في الدنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل»(الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٣٨١)، يوجّهنا الذي ما ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله بهذا الحديث الشريف إلى أنّ المؤمن لا ينبغي له أن يتّخذ الدنيا داراً يطمئنّ فيها لأنّها دار هدنة أي: «دار بلاغ وانقطاع»، ونحن على ظهر سفر والسير بنا سريع، وقد رأينا الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كلّ جديد، ويُقرّبان كلّ بعيد، ويأتيان بكلّ موعود، فالواجب إعداد الجهاز لبُعد المجاز، وقد اتفقت

على ذلك وصايا أنبياء الله تعالى وأوصيائهم، وقال تعالى حاكياً نداء مؤمن آل فرعون: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾(سورة غافر: آية٣٩).

وخاطب مولانا الإمام علي بن الحسين عليهما السلام أصحابه قائلاً: «إخواني أوصيكم بدار الآخرة ولا أوصيكم بدار الدنيا، فإنّكم عليها حريصون، وبها متمسّكون، أما بلغكم ما قال عيسى ابن مريم عليهما السلام للحواريّين. قال لهم: الدنيا قنطرة، فاعبروها ولا تعمروها، وقال: أيّكم يبني على موج البحر داراً تلكم الدار الدنيا، فلا تتّخذوها قراراً»(الأمالي، الشيخ المفيد: ص٤٣).

واجعل الموت نصب عينيك:

أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً: «أكثروا من ذكر هادم اللذّات، فقيل: يا رسول الله، وما هادم اللذّات؟ قال صلى الله عليه وآله: الموت، فإنّ أكيس المؤمنين أكثرهم ذكراً للموت، وأحسنهم للموت استعداداً»(مستدرك الوسائل، الطبرسي: ج٢، ص١٠٠).

وقال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «من صوّر الموت بين عينيه هان أمر الدّنيا عليه»(غرر الحكم، الآمدي: ح٨٦٠٤).

والواقع أنّ أصحاب العقول لا يُمكن أن يغترّوا بطول الآمال، وهم يرون في كلّ يوم وفي كلّ صباح وفي كلّ مساء أجناس الناس الذين ينتقلون إلى الدار الآخرة، ممّن هم أقوى منهم أبداناً وأكثر أموالاً كلّ هؤلاء يُدفنون جميعاً يُشيّعون ليُدفنوا في المقابر، وكلّنا صائرون إلى ذلك المصير، وقد قال مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام: «من أيقن أنّه يُفارق الأحباب، ويسكن التراب ويواجه الحساب، ويستغني عمّا خلف، ويفتقر إلى ما قدّم، كان حريّاً بقصر الأمل وطول العمل» (كنز الفوائد، الكراجي: ج١، ص٣٥١).

إنّ المسلم إذا استحضر الموت وجعله نصب عينيه اجتهد في الطاعة، ونشط في العبادة، ومن يفعل ذلك أُكرم بتعجيل التوبة، وقناعة القلب، وأمّا أهل الغفلة الذين نسوا الموت وذكره، فحالهم لم يعد خافياً على أكثر عباد الله، لأنّ جُلّ أحوالهم أصبحت تُرى وتُشاهد، وأهل النظر السليم يرون كيف قد عوقب الذين نسوا الموت بتسويف التوبة، وعدم الرضا بالكفاف، والتكاسل في العبادة.

واعلم أنّ لك ما قدّمت:

لبيان هذه الكلمة المباركة التي نطق بها الإمام الصادق عليه السلام أثرنا المجيء بمثالين عظيمين يُبيّنان هذا المطلب بأوضح بيان، وأفصح لسان، فقد روى سويد بن غفلة، فقال: دخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام داره، فلم أر في البيت شيئاً، فقلتُ فأين الأثاث يا أمير المؤمنين؟ فقال: «يا بن غفلة، نحن أهل البيت لا نتأثّث في الدنيا. نقلنا أجلّ متاعنا إلى الآخرة، فإنّ مثلنا في الدنيا كراكب تحت شجرة ثم راح وتركها»(تنبيه الخواطر، ورام بن أبي فراس: ج٢، ص٢٢).

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «رَحِمَ اللهُ امْرَأً... اغْتَنَمَ الْمُهَلَ وبَادَرَ الأَجَلَ وتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ»(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص١٠٣)، وقال عليه السلام: «طوبى للراغبين في الآخرة الزاهدين في الدنيا، أولئك قوم اتخذوا مساجد الله بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طهوراً، والقرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، ثم قرضوا من الدنيا تقريضاً على منهاج عيسى بن مريم عليه السلام»(الخصال، الشيخ الصدوق: ج١، ص٣٣٧).

الصفات الجمالية والجلالية

سؤال: ما المقصود من صفات الله الجمالية والجلالية؟

الجواب: من التقسيمات الرائجة في صفات الله تعالى هو تقسيمها إلى قسمين:

الصفات الجمالية، والجلالية: فإذا كانت الصفة تحكي عن كمالٍ في مرحلة الذات ومثبتة لجمال في الموصوف، ومشيرة إلى واقعية في ذاته سمّيت: «ثبوتية ذاتية» أو «جمالية»، مثل العالم والقادر والحيّ؛ وإذا كانت الصفة هادفة إلى نفي نقص وحاجة عنه سبحانه سمّيت: «سلبية أو جلالية».

فصفات الجمال علامة الكمال والجمال، وصفات الجلال علامة تنزّهه سبحانه عن النقص.

ولعلّ هذين الاصطلاحين أُخذا من الآية المباركة: ﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾(الرحمن: آية٧٨).

والمشهور أنّ الصفات الجمالية ثمانية، وهي: العلم، القدرة، الحياة، السمع، البصر، التكلّم، الغنى، والصدق.

وأمّا الصفات السلبية فقد حصروها في سبع، وهي: أنّه تعالى ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، وأنّه غير مرئي، ولا متحيز، ولا حال في غيره، ولا يتّحد بشيء.

ومفاد سلب هذه الصفات عنه تعالى أنّ الله

أسمى وأجلّ من أن يوصف بتلك الصفات.

إرجاع جميع الصفات إلى صفة واحدة:

يمكن إرجاع جميع الصفات الثبوتية إلى صفة ثبوتية واحدة، والصفات السلبية إلى أمر واحد، مثلاً في مورد الأُولى يمكن القول أنّ كلّ وصف يُعدّ كمالاً فالله متّصف به، فإذا قلنا: إنّ الله عالم وقادر وحي، فإنّنا نطلقها عليه من حيث إنّ هذه الأسماء تُعد كمالاً للوجود المطلق.

وهكذا الكلام في الصفات السلبية حيث يمكن القول، كلّ أمر يعتبر نقصاً وعيباً فهو منزّه عنه سبحانه.

وعلى هذا الأساس يكون الله سبحانه متّصفاً بوصف ثبوتي واحد، هو «الكمال المطلق»؛ ومتّصف بوصفٍ سلبي واحد، وهو سلب كلّ أنواع النقص.

إنّ حصر الصفات الثبوتية والسلبية ليس له معيار علمي واضح، وانّ ما ذكر من الصفات تُعد مصاديق بارزة في جانب الصفات الثبوتية أو السلبية، ويؤيّد ما ذكرنا إنّ الأسماء والصفات التي وردت في القرآن الكريم تفوق بأضعاف المرّات العدد الذي ذكر في القسمين المذكورين.

نظرية القول بتعدّد الصفات:

إذا كان لا بدّ من القول بتعدّد الصفات يجب القول أنّ الصفات الثبوتية لا تتجاوز أربع صفات، هي: العلم، والقدرة، والحياة، والاختيار. وأمّا باقي الصفات مثل السمع والبصر فإنّها ترجع إلى العلم، وأمّا الكلام والصدق فهما من صفات الفعل؛ وأمّا الغنى فإنّه رمز وجوب الوجود الذي هو منبع جميع الصفات.

وهكذا القول في الصفات السلبية حيث يمكن حصرها في عدم كونه جسماً، ولا جسمانياً، ولا عرضاً، ولا متحيّزاً ؛ وأمّا باقي الصفات السلبية فقد ذكرت لغرض نقد معتقدات بعض الفرق، مثل نفي الحلول والاتّحاد الذي قالت به المسيحية، حيث اعتقدوا أنّ الله متّحد مع المسيح، أو الرّد على بعض عقائد الصوفية الذين اعتقدوا بأنّ الله قد حلّ في القطب وغيره.

كذلك نفي صفة «المحل» ناظرة لردّ عقيدة الكرامية حيث ذهبوا إلى أنّ الذات الإلهية محلاً للحوادث، وكذلك نفي الرؤية ناظرة إلى عقيدة أهل الحديث والأشاعرة حيث ذهبوا إلى أنّ الله تعالى يُرى يوم القيامة، ومن العجيب هنا أنّ الأشاعرة اعتبروا الرؤية من الصفات الثبوتية وأنّ «العدلية» اعتبروها من الصفات السلبية. (منشور جاويد: ج٢، ص٧١- ٧٣).

(كتاب الفكر الخالد في بيان العقائد، الشيخ السبحاني: ج١، ص٣٢ بتصرف).

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وبشائر الأمل

(الحلقة الثانية)

الشيخ حسن الصفار

انبعاث الإسلام:

خروج المهدي ووفقاً للنصوص الواردة يعني قيام الحضارة الإسلامية العالمية حيث يملأ الأرض قسطاً وعدلاً حسبما جاء عن رسول الله، ويقول الإمام محمد الباقر عليه السلام - كما روي عنه -: «القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا وعُمِّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه» (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، لطف الله الصافي: ص٢٩٢).

لكن ذلك لا يحصل فجأة، ولا تبدأ خطواته على يد المهدي، بل وكما يظهر من النصوص، وتوحي به طبيعة التحولات، أن انبعاثاً يحصل في الأمة باتجاه الإسلام، وتهيئاً على مستوى الإنسانية لقبوله كخلاص وإنقاذ من الأزمات المتفاقمة.

ونحن نرى الآن بشائر الأمل في الجيل المسلم المعاصر، فإلى وقت قريب كانت قطاعات كبيرة من أبناء الأمة تعيش حالة من الانبهار بالتوجهات الماركسية الاشتراكية، أو الرأسمالية الغربية، وتأسست في بلاد المسلمين أنظمة تتبنى هذه التوجهات، وقامت أحزاب ترفع هذه الشعارات، وبحمد الله فقد تجاوزت جماهير الأمة تلك الحالة الانهزامية، وتهاوت ماركسية الشرق، وانكشف الوجه القبيح لرأسمالية الغرب، وعادت للأمة ثقتها بذاتها ونفسها، ونرى الجيل المسلم المعاصر الآن وهو يتطلع لحضارة الإسلام، وينادي بتطبيق شريعته، ولولا الحواجز والموانع التي توجه شعوب الأمة من قبل بعض الأنظمة لقطعت الأمة شوطاً أكبر باتجاه دينها واستقلالها وعزتها.

هذه الصحوة الإسلامية المتنامية، والتوجه الديني لدى أبناء الأمة، هو من بشائر الأمل وإرهاصات خروج الإمام المهدي عليه السلام، والذي سيتوج هذه المسيرة بالنجاح والنصر الحاسم إنشاء الله.

التوجه لأهل البيت عليهم السلام:

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من عترة رسول الله وأهل بيته كما تنص الأحاديث ومن ذرية فاطمة الزهراء عليها السلام، وأهل البيت عليهم السلام ومع تأكيد الأحاديث النبوية الشريفة الواردة عند جميع المسلمين على فضلهم ومكانتهم القيادية، ولزوم محبتهم ومودتهم والتمسك بهم، ومع تكرار وصية الرسول بهم كما أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم أنه قال: (قام رسول الله يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال: أمّا بعد، إلّا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين:

أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله. واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي) (صحيح مسلم: حديث رقم ٢٤٠٨).

مع كل هذه الوصايا والتأكيدات إلّا أنه حصل تجاهل لأهل البيت عليهم السلام في غالب عهود التاريخ الإسلامي، لأغراض سياسية من قبل بعض الحكومات من الأمويين والعباسيين، وبقيت آثار تلك الفترات في حياة المسلمين حيث تحولت إلى صراعات مذهبية، وأصبح أهل البيت وكأنهم زعماء طائفة معينة أو أئمة مذهب خاص.

وحصل عند بعض المنتسبين إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام حالات من الغلو، وكان أئمة أهل البيت يحذرون منها ويحاربونها، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: «هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض قال» (نهج البلاغة، الشريف الرضي: قصار الحكم ١١٧).

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدونهم فإن الغلاة شر خلق الله، يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبية لعباد الله» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢٥ ص٢٦٥).

هذا الغلو وما نتج عنه من ممارسات خاطئة سبب رد فعل عند بعض المسلمين تجاه خط أهل البيت عليهم السلام.

لكننا نلحظ الآن إقبالاً وتوجهاً نحو أهل البيت عليهم السلام، هو من بشائر الأمل وتمهيدات خروج المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

على ضوء العودة للنصوص الشرعية التي حفظها علماء السلف في المصادر المعتمدة، ولتقدم مستوى الوعي عند أبناء الأمة، بحيث يتجاوز الواعون منهم آثار الخلافات المذهبية، والحساسيات الطائفية، وينفتحون على حقائق دينهم من الكتاب والسنة، وساعد على ذلك ما حققه بعض أتباع أهل البيت من إنجازات رائعة لمصلحة الإسلام والمسلمين، وما قدموه من صور مشرقة في الدفاع عن الدين والأمة وطرح للأفكار البنّاءة والآراء الناضجة.

وأساساً فإن كل مسلم ينطوي قلبه على محبة أهل البيت عليهم السلام ولا يوجد مسلم يخلو قلبه من حبهم، لكن المقصود هو تفعيل ذلك الحب، وتحويله إلى منهج في التلقي والاتباع.

إن الحديث عن أهل البيت يجتذب قلب كل مسلم، لذلك يذكر الدكتور محمد عبده في مقدمة لكتابه (علّموا أولادكم محبة آل بيت النبي) أنه نفذت الطبعة الأولى من الكتاب قبل أن يمضي على صدورها شهر واحد، بفضل من الله وتوفيقه، واشتدّ الطلب على الكتاب. (علّموا أولادكم محبة آل بيت النبي، محمد عبده: ص٩ الطبعة الثانية ١٩٩٢م دار القبلة/ جدة).

فكل المسلمون يتطلعون إلى تحقق ما أنبأ به رسول الله من خروج المهدي المنتظر عجل الله فرجه من عترته وذريته وأهل بيته.

مناسبات شهر جمادى الأولى

ولادة السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام:

في اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، ولدت السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وأمها الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي أول بنت ولدت لفاطمة صلوات الله عليها.

وُلِدَتْ في حياة النبي صلى الله عليه وآله، وكانت عاقلة لبيبة جزلة، زَوّجها أبوها أمير المؤمنين عليه السلام من عبد الله ابن أخيه جعفر، فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمداً، وكانت مع أخيها الحسين عليه السلام لما استشهد في كربلاء فكانت مع الأسارى الذين حملهم ابن زياد إلى دمشق لما قتل، فحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية، وخطبتها التي خطبتها في مجلسه صارت وبالاً على يزيد ودولته وفضحت أصله ونفاقه وما فعله من قتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء.

هدم مسجد الفضيخ من قبل الوهابية:

في التاسع من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٢٢ هـ فُوجئ المسلمون عامة، وشيعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله خاصة، بعمل غير مبرر تُمثّل بهدم بيت من بيوت الله، ورمز عزيز من رموزهم الدينية، له مساس بهويتهم ووجودهم وتاريخهم المجيد، ألا وهو مسجد(الفضيخ) في مدينة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من قبل الوهابية الحاقدين، وذلك لمحو آثار النبوة والإمامة –ولله المشتكى–.

ذلك المسجد الذي يمتاز بقدسية واعتبار خاص لدى جميع المسلمين من حيث بعده الأثري، ومكانته الدينية، إذ هو أحد المزارات الهامة لمحبي أهل البيت عليهم السلام والمسلمين عامة.

وفي سبب تسميته (بالفضيخ) لأنه أكثر شيء أكفي من الأشربة الفضيخ.. ويُعرف أيضاً بمسجد الشمس، أو رد الشمس، والسبب في ذلك ما رواه الشيخ الكليني عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى من أن الشمس ردت بدعاء النبي صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر علي عليه السلام؛ فهي قد جمعت معجزة وكرامة فالمعجزة جرت بيد النبي صلى الله عليه وآله، والكرامة لعلي عليه السلام. (أنظر: الكافي، الشيخ الكليني: ج ٤، ص ٥٦١).

وهو أحد المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وجاء الحث على إتيانه في الروايات المباركة، فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «لَا تَدَعْ إِتْيَانَ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا مَسْجِدِ قُبَاءَ فَإِنَّه الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ومَشْرَبَةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ومَسْجِدِ الْفَضِيخِ، وقُبُورِ الشُّهَدَاءِ، ومَسْجِدِ الأَحْزَابِ، وهُوَ مَسْجِدُ الْفَتْحِ»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٥٦٠).

ويجدر بنا أن نلفت الأنظار إلى أن هذا المسجد ليس المَعْلَم الإسلامي الوحيد الذي تعرض

للهدم، بل سبق وأن جرى هدم (البقيع الغرقد)، ومقام سيد الشهداء حمزة عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وآله، كما تم هدم جميع مقامات شهداء معركة أحد، في حين نرى غيرنا من الأمم التي لا تدين بالإسلام تحرص على حفظ وصيانة آثارها وتراثها، لتعبّر به عن اعتزازها بهويتها وتمسكها بجذورها، فكيف بمساجد الله سبحانه التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فلا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم..

شهادة الزهراء عليها السلام على رواية:

في الثالث عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة للهجرة استشهدت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام (على رواية).

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دَخَلَها حزنٌ شديدٌ على أبيها، وكان يأتيها جبرئيل فيُحسِن عزاءها على أبيها ويُطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون في ذريتها. وكان علي عليه السلام يكتب ذلك» (الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص٢٤١).

استشهاد زيد بن صوحان (رضوان الله عليه):

في التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ٣٦ للهجرة قتل زيد بن صوحان الذي كان يقاتل في ضمن جيش أمير المؤمنين علي عليه السلام في حرب الجمل، وهو اخو صعصعة بن صوحان العبدي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من الأبدال، وقد وردت في فضله روايات عديدة.

تجدد الاعتداء على مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام بتفجير المأذنتين الشريفتين:

في السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٢٨هـ تجدد الاعتداء على مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام بتفجير المأذنتين الشريفتين من قبل زمر الوهابية، وفي وقتها صدر بيانٌ من مكتب المرجع الأعلى للطائفة الشيعية سماحة السيد السيستاني دام ظله يدين هذا العمل الإجرامي الأثيم جاء فيه:

عادت الأيادي الآثمة لتنتهك مرة أخرى حرمة الروضة العسكرية المطهرة في سامراء، وتستهدف ما تبقى من معالمها المقدسة من المأذنتين الشريفتين، في جريمة بشعة تعبر عن مدى حقد مرتكبيها وبغضهم لآل النبي المصطفى عليهم السلام وسعيهم المتواصل لإشعال نار الفتنة الطائفية بين أبناء العراق العزيز.

ان المرجعية الدينية إذ تعبّر عن غضبها واستنكارها البالغ لهذا الاعتداء الآثم، وتبدي أسفها الشديد لتلكؤ السلطات المسؤولة عن القيام بواجبها في حماية المرقد الشريف، تناشد المؤمنين الأعزاء أن يتحلّوا – في هذه الأوقات العصيبة – بمزيد من الصبر وضبط النفس، ويتجنبوا القيام بأي عمل انتقامي يستهدف الأبرياء والأماكن المقدسة للآخرين.

إننا نأمل أن تبادر الحكومة إلى تنفيذ وعدها باتخاذ خطوات سريعة لتوفير الحماية اللازمة للحرم المقدس وإجراءات إعادة تشييده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (مكتب السيد السيستاني دام ظله النجف الأشرف ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٨).

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر جمادى الأولى فمن أراد الاطلاع فليراجع.

أبان بن تغلب رضي الله عنه

اسمه ونسبه:

أبان بن تغلب بن رباح البكري الجريري الكِندي الربعي الكوفي، ويكنى (أبو سعيد).

ولادته: لا توجد لدينا معلومات دقيقة عن تاريخ ولادته ومحلِّها.

مكانته العلمية:

كان أبَان محدثاً، فقيهاً، قارئاً، مفسراً، لغوياً، من الرجال المبرّزين في العلم، ومن حملة فقه آل محمد صلى الله عليه وآله، وكان لعظم منزلته إذا دخل المدينة تقوَّضت إليه الحِلَق، وأُخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله. سارية النبي هي الأسطوانة التي كان يعتمد عليها (رجال ابن داود الحلي: ص٢٩).

كان له عند الأئمة عليهم السلام منزلة وقدم:

قال له الإمام الباقر عليه السلام: «اجلس في مسجد المدينة، وأفتِ الناس، فإنِّي أُحبُّ أن يُرى في شيعتي مثلك». (رجال النجاشي: ص١٠).

وعن مسلم ابن أبي حية قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في خدمته فلما أردت

أن أفارقه ودعته وقلتُ: أحب أن تزودني، فقال عليه السلام: «أئت أبان بن تغلب فإنه قد سمع مني حديثاً كثيراً، فما رواه لك فاروه عني»(وسائل الشيعة، الحر العاملي:ج٢٧، ص١٤٧).

- وكان أبان من الشخصيات الإسلامية التي امتازت باتقاد الذهن، وبُعد الغور، والاختصاص بعلوم القرآن، وهو ممن أجمعوا على قبول روايته وصدقه.

- وكان معروفاً بكثرة الرواية، حتى قيل: إنه روى ثلاثين ألف حديث، وكان من أعاظم القرَّاء، بل كان يقرأ القرآن الكريم بطريقة خاصَّة عُرفت بين القرَّاء.

- وكان يُعدُّ من أُلي الرأي الحصيف في الحديث، والفقه، والأدب،واللغة، والنحو.

روايته للحديث:

وثَّقه علماء الرجال الشيعة، وأيَّد وثاقته محقِّقو الرجال من أهل السنة، كأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبي حاتم، والنسائي.

أخذ الفقه والتفسير عن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، فقد حضر عند الإمام زين العابدين عليه السلام.

ومن بعده عند الإمام الباقر عليه السلام، ثم عند الإمام الصادق عليه السلام، فهو من كبار أصحابهم، والثقات في رواياتهم.

وروى أيضاً عن أبي حمزة الثمالي، وزرارة بن أعين، وسعيد بن المسيَّب.

الراوون عنه:

روى عنه: أبَّان بن عثمان الأحمر، وإبراهيم بن الفضل الهاشمي، وحفص بن البختري، وجميل بن درَّاج النخعي، وسيف بن عميرة، وسعدان بن مسلم، وعبد الله بن سنان، وعبد الله بن مُسكان، وعبد الرحمان بن الحجاج البجلي، وعلي بن رئاب، ومالك بن عطية الأحمسي، ومعاوية بن عمار الدهني، ومنصور بن حازم، وهشام بن سالم الجواليقي، وآخرون.

مؤلفاته:

نُسبت إلى أبان كتب لم تصِل إلينا، ولم ترد أسماؤها في الفهارس، وفي ما يأتي نذكر بعضاً منها:

١- معاني القرآن. ٢- كتاب القراءات. ٣- الغريب في القرآن. ٤- الفضائل. ٥-كتاب صفيِّن.

وفاته: كانت وفاته رضي الله عنه سنة ١٤١هـ.

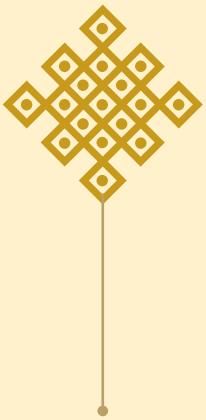

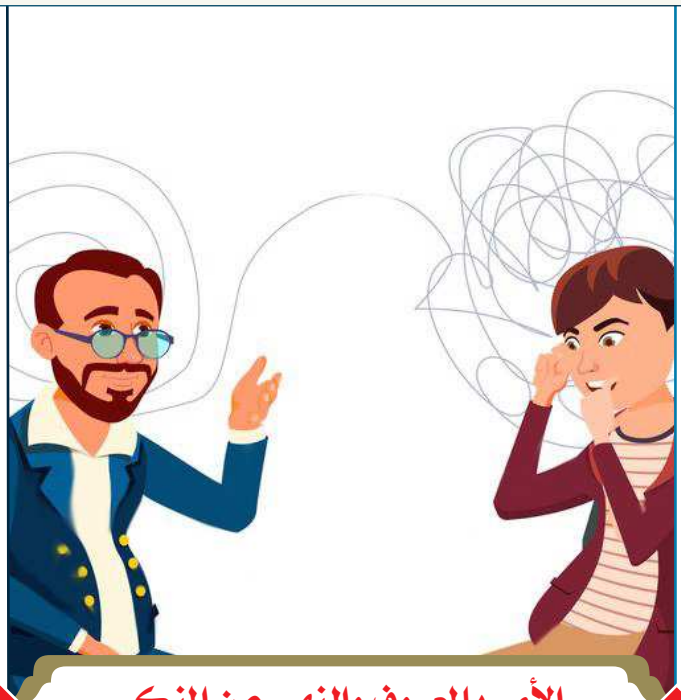

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحلقة الثانية

إنّ فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشكل ظاهرة اجتماعية، ولعل أكبر وأعظم آثارها وبركاتها تظهر في الناحية الاجتماعية، وإليك بعض هذه الآثار.

١ـ تحقيق أهداف النبوات:

لا يخفى أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكلان مقدمة لتطبيق أحكام الإسلام، وعن ذلك يقول الإمام الباقر عليه السلام: «...إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وتُرَد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الظالم ويستقيم الأمر، فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم...». (الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص١٨١). فإن أهداف الأنبياء تتحقق بتطبيق أحكام اللهّ واجراء قوانين الإسلام، وعليه فكل من يقوم بهذه الفريضة يشكل قوة دافعة لإجراء هذه القوانين مع كونه أحد أجهزة الرقابة على ذلك.

٢ – العدالة الاجتماعية:

إنّ توزيع الثروات بشكل عادل ومنع ظلم الظالمين واستنقاذ حقوق المظلومين من الظالمين هي الترجمة العملية لمقولة العدالة الاجتماعية، وقد أشار الإمام الباقر عليه السلام لهذه الجهة في الرواية الآنفة الذكر عندما قال: «بها... تُرَد المظالم...». وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «...أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الاسلام مع رد المظالم، ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم، وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها» (وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٦، ص١٣٠)، إشارة

واضحة إلى حسن إدارة المال العام وتوزيع الثروة على مستحقيها ووضعها في محلها.

٣- الأمن:

والأمن أمنان: داخلي، قوامه نزع أسباب الخلاف بوجود النظام العادل وحسن تطبيقه، ومواجهة المعتدين على الحدود. وعن هذا الأثر تتحدث الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «وتأمن المذاهب...».

وأمّا الأمن الخارجي الذي يفترض جهوزية عالية لدى أبناء الأمة للجهاد والدفاع وتحمل مسؤولية حماية وحفظ النظام بوجه الأعداء، فعن الإمام الباقر عليه السلام عن هذا الأمر قال: «بها... وينتصف من الأعداء».

٤- قوة المؤمنين وضعف المنافقين:

من آثار القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قوة خط الإيمان في المجتمع ونصرة المؤمنين بالتوازي مع إضعاف جبهة النفاق والمنافقين، بما يؤديه من وظيفة تتوحد فيها طاقات أبناء الأمة وتذوب معها الأنانيات، وهذا يعطي قوة لمجتمع المؤمنين وللنظام الإسلامي. فعن تقوية جبهة الإيمان ورد عن الإمام علي عليه السلام: «فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ...» (نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٧٣).

وعن تأثير النهي عن المنكر في هزيمة واضعاف واحباط عمل وخطط المنافقين ورد عنه عليه السلام: «ومَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْكَافِرِينَ...» (نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٧٣).

٥- استقرار مجتمع المؤمنين:

إنّ صلاح الأفراد لا سيما مَن يقومون بالخدمات العامة، سيؤدي إلى رفع مستوى أداء العاملين، هذا إضافة إلى أنّ ممارسة أبناء الأمة دورهم أولاً في دعوة العاملين إلى حسن الأداء وممارسة مهمة تصويبهم عند الإنحراف أو الخطأ، سيساعد على ايجاد مقدمات رضا أبناء المجتمع الإسلامي عن هذه المؤسسات، وبالتالي فإنّ رواج ذلك الذي هو مصداق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيجعل العاملين يشعرون برقابة أبناء الأمة وكذلك بالمسؤولية تجاههم، وهذا ما يؤدي إلى استقامة هؤلاء العاملين وإلى تعزيز جو الثقة المتبادلة وهو الذي يوجد استقرار النظام والمجتمع الإسلاميين.

وعن ذلك تتحدث الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «...إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الظالم ويستقيم الأمر...» (الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص١٨١).

المشهد العجيب لسحر السحرة:

مازال الكلام في قصة النبي موسى عليه السلام... فحين اتفق السحرة مع فرعون ووعدهم بالأجر والقرب منه، وشدّ من عزمهم، فإنّهم بدأوا بتهيئة المقدمات ووفروا خلال ماسخت لهم الفرصة عصيّهم وحبالهم، ويظهر أنّهم صيّروها جوفاء وطلوها بمادة كيميائية كالزئبق، بحيث تتحرك وتلمع عند شروق الشمس عليها!

وكعادة القرآن في حذف المقدمات المفهومة من خلال الآيات المذكورة، والشروع بذكر أصل الموضوع، فيتحدّث عن مواجهة موسى للسحرة حيث التفت إليهم و: ﴿...قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ (سورة يونس: آية ٨٠).

ويستفاد من القرآن الكريم أنّ موسى عليه السلام قال ذلك عندما سألوه السحرة: هل تلقي أنت أوّلاً أم نلقي نحن أوّلاً؟

وهذا الإقتراح من قبل موسى عليه السلام يدلّ على أنّه كان مطمئناً لانتصاره، ودليلاً على هدوءه وسكينته أمام ذلك الحشد الهائل من الأعداء وأتباع فرعون... كان هذا الإقتراح يُعدَ أوّل (ضربة) يدمغ بها السحرة، ويبيّن فيها أنه يتمتع بالهدوء النفسي الخاص، وأنّه مرتبط بمكان آخر ومتصل به.

وأمّا السحرة الغارقون بغرورهم، والذين بذلوا أقصى جهودهم لانتصارهم في هذا (الميدان)، فقد كانوا مستعدين ومؤمّلين لأن يغلبوا موسى عليه السلام ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ (الشعراء: آية ٤٤).

أجل، لقد استندوا إلى عزّة فرعون كسائر المتملقين، وبدأوا باسمه وقدرته الواهية!

وهنا -كما يبيّن القرآن- تحركت العصيُّ

كأنّها الأفاعي والثعابين: ﴿...فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾. (طه: آية٦٦).

إنّ المشهد الذي أوجده السحرة كان عظيماً ومهماً، ومدروساً ومهيباً، كان عدد السحرة يبلغ عشرات الألوف، وكانت الأجهزة والوسائل المستعملة كذلك تبلغ عشرات الآلاف، ونظراً إلى أن السحرة المهرة والمحترفين لهذا الفن كانوا في ذلك العصر كثيرين جدّاً، لهذا لا يكون هذا الكلام موضع استغراب وتعجب. خاصّة أنّ القرآن الكريم يقول: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ (طه: آية٦٧)؛ أيّ إن المشهد كان عظيماً جدّاً ورهيباً إلى درجة أن موسى شعر بالخوف قليلاً، وإن كان ذلك الخوف لأجل أنّه خشي أن من الممكن أن يتأثر الناس بذلك المشهد العظيم، فيكون إرجاعهم إلى الحق صعباً، وعلى أي حال فإنّ ذلك يكشف عن عظمة ذلك المشهد ورهبته.

نور الإيمان في قلب السحرة:

إلّا أنّ موسى عليه السلام لم يمهل الحاضرين ليستمر هذا المشهد ويدوم هذا الفصل المثير، فتقدم ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ...﴾ فتحولت إلى ثعبان عظيم وبدأت بالتهام وسائل وأدوات السحرة بسرعة بالغة: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (الشعراء: آية٤٥).

وهنا طاف صمت مهيب على وجوه الحاضرين وغشّاهم الوجوم وفغرت الأفواه من الدهشة والعجب، وجمدت العيون، ولكن سرعان ما انفجر المشهد بصراخ المتفرجين المذعورين ففر جماعة من مكانهم وبقي آخرون يترقبون نهاية المشهد، وأفواه السحرة فاغرة من الدهشة...

وتبدّل كل شيء، وثاب السحرة إلى رشدهم بعد أن كانوا إلى تلك اللحظة مع فرعون غارقين في الشيطنة، ولأنّهم كانوا عارفين بقضايا السحر ودقائقه، فإنّهم تيقنوا أن عصا موسى لم تكن سحراً، بل هي معجزة إلهية كبرى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ (الشعراء: آية٤٦).

الطريف أنّ القرآن يعبر عن خضوع السحرة بـ (أُلقي) وهذا التعبير إشارة إلى منتهى التأثير وجاذبية معجزة موسى لهم، حتى كأنّهم سقطوا على الأرض وسجدوا دون اختيارهم...واقترن هذا العمل العبادي -وهو السجود- بالقول بلسانهم فـ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(سورة الشعراء: آية٤٧).

ولئلا يبقى مجالٌ للإبهام والغموض والتردد، ولئلا يفسر فرعون ذلك تفسيراً آخر فإنّهم قالوا: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾(الشعراء: آية٤٨).

وهذا التعبير يدّل على أنّه وإن كان موسى عليه السلام متكفلاً لأمر المبارزة وإلقاء العصا ومحاججة السحرة، إلّا أنّ أخاه هارون كان يعاضده في الأمر، وكان مستعداً لتقديم أي عون لأخيه.

انتبهوا القط قادم

دعا زعيم الفئران يوماً إلى اجتماع عاجل لوضع خطة لتحذير الفئران من أي هجوم مفاجئ لعدوهم الشرس: القط.

كان المطلوب كما أكد الحاضرون أن يصلوا الى طريقة فعالة لتحذرهم من إقتراب القط ليستطيعوا الهرب حيث كان باستطاعة القط المشي بهدوء الى حيث يتجمع الفئران ويفاجأهم بالهجوم الذي يؤدي الى خسارة زميل أو قريب وذلك بشكل شبه يومي ! كان لابد من عمل شيء لأنهم كانوا يعيشون في رعب دائم ولا يستطيعون التنقل لا ليلاً ولا نهاراً مخافة أن يفاجئهم القط، تمت مناقشة العديد من الاقتراحات ولكنها كلها لم تشكل حلاً لمشكلتهم الأساسية وهي معرفة متى يقترب القط!

في النهاية وبعد أن تسرب اليأس الى النفوس، قام فأر صغير وقال بأن لديه حل بسيط ولكنه متأكد بأنه فعال ويحل لهم المشكلة ولما تصايح الجميع طالبين منه إعطاء هذا الحل قال ببساطة: كل ما علينا فعله هو تعليق جرس في عنق القط فكلما تحرك اهتز الجرس وسمعنا صوته فنختبئ في الوقت المناسب! صاحت الفئران من الفرح وتعجبوا لماذا لم يفكروا في هذا الحل العبقري من قبل .

وبينما هم في قمة الفرحة وقف فأر عجوز وحكيم وقال لهم:

نعم يا أحبائي هذا الحل يبدو جيداً جداً ولكن لدي سؤال واحد: من الذي سيعلق الجرس في عنق القط؟

الفائدة من القصة:

من الممكن أن تقترح حلاً لمشكلة ما، ولكن الأهم هو هل تستطيع تنفيذ هذا الحل بشكل عملي؟

أطياف
صديقة شهيدة
السلام عليك
يا فاطمة الزهراء
١٣
جمادى الأولى
شهادة سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام
سنة (١١ هـ) على رواية

العسكريين

(الشرفاوي)

السلام على الإمامين

– ٢٧ جمادى الأولى –

عظم الله لكم الأجر والثواب

(الشرفاوي)

٢٧ / جمادى الأولى
تجدد الاعتداء على مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام
سنة (١٤٢٨ هـ)